

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السادسة والخمسون

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياته ذلك الفتي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

علمنا فيما سبق من حلقات شيئاً من شجاعة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وشدته على أعداء الله في فترة شبابه ، ولكنه (رضي الله عنه) لما يجد المشرك المسالم الباحث عن الحقيقة فإنه يلين له الجانب ويعينه للوصول إلى الحق والدخول في دين الله ، وقد تمثل هذا في قصة علي مع أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) ، فقد أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : لما بلغ أبا ذر مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة قال لأخيه^(١) : اركب إلى هذا الوادي ، فاعلم لي هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ثم ائني . فانطلق الآخر ، حتى قدم مكة ، وسمع من قوله . ثم رجع إلى أبي ذر فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني فيما أردت^(٢) . فتزود وحمل شنة^(٣) له فيها ماء ، حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه - يعني الليل - فاضطجع . فرآه عليّ (رضي الله عنه) فعرف أنه غريب . فلما رآه تبعه . فلم يسأل

(١) وهو أنيس كما في ورد التصريح به في رواية مسلم الثانية ٤ / ١٩٢٣ .

(٢) لأنه يريد تفصيلاً فجاءه بالإجمال .

(٣) الشنة هي القرية البالية .

واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى أصبح ثم احتمل قُرْبَيْتَهُ^(٤) وزاده إلى المسجد . فظل ذلك اليوم . ولا يرى النبي (صلى الله عليه وسلم) . حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه . فمر به علي . فقال : ما أُنَى^(٥) للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه فذهب به معه . ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء . حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك . فأقامه علي معه . ثم قال له : ألا تحدثني ، ما الذي أقدمك هذا البلد ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ، فعلت ، ففعل . فأخبره ، فقال : فإنه حق ، وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فإذا أصبحت فاتبعني ، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك ، قمت كأني أريق الماء^(٦) ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي . ففعل . فانطلق يقفوه ، حتى دخل على النبي (صلى الله عليه وسلم) ودخل معه . فسمع من قوله ، وأسلم مكانه . فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : « ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيتك أمري » فقال : والذي نفسي بيده ! لأصرخن بها بين ظهرانيهم ، فخرج حتى أتى المسجد . فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه . فأتى العباس فأكب عليه . فقال : ويلكم ! أستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم . فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد بمثلها ، وثاروا إليه فضربوه . فأكب عليه العباس فأنقذه^(٧).

بهذا الجهد وبهذه الحكمة من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) استطاع أن يصل بأبي ذر (رضي الله عنه) إلى مبتغاه ، ويلتقي برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويكون إسلامه نتيجة لهذا اللقاء ، فإن أبا ذر (رضي الله عنه) لم يجيء معادياً ، ولكن جاء باحثاً عن الحقيقة فيما شاع من خبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الآفاق .

علماً بأن الموقف في مكة لم يكن بعد موقف حروب ومواجهات ، ومع ذلك فإن طبيعة المرحلة لم تفرض على علي (رضي الله عنه) هذا النوع من اللقاء لأبي ذر (رضي الله عنه) ، بل إن طبيعة الرجل نفسه ، وما جاء بسببه ، جعلت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ،

(٤) على التصغير .

(٥) وفي صحيح البخاري ٣ / ٥٧ (أما نال) وفي الرياض النظرة للمحب الطبري ٣ / ٢٢٢ (أما آن) .

(٦) وفي رواية في صحيح البخاري ٢ / ٥١٠ (قمت إلى الجدار كأني أصلح نعلي) قال ابن حجر في الفتح ٧ / ١٧٥ : ويحمل على أنه قالهما جميعاً .

(٧) البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٣ / ٥٦ ، ٥٧ . ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ٤ / ١٩٢٣ - ١٩٢٥ ، واللفظ له .

عنه) يحدد معه طبيعة العلاقة من استضافته في منزله ثلاثة أيام ، والتعرف عليه ، ومعرفة السبب الذي جاء من أجله ، ومن ثم الاحتيا ل له ، حتى أوصله إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعيداً عن عيون قريش التي كانت ترقب بشدة كل غريب يأتي مكة خشية أن يلتقي بمحمد (صلى الله عليه وسلم) . ومن وجدته كذلك حالت بينه وبين اللقاء ، وأذته أشد الإيذاء .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا المنهج الدعوي من حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في شبابه تعطينا درساً في بليغاً في الدعوة إلى الله ، والتعرف على أحوال المدعويين والتعامل مع كل منهم بما يناسب حاله ، وهذا من الحكمة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها في قوله ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ .

فعلى الشاب الداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن ينزل الناس منازلهم ، فمن عُرف منه الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى والرجوع إليه ، وجب بذل النصيح له والوقوف معه ليتم له قصده ، ومن احتاج من الناس إلى وعظ وتذكير بذل له ذلك ، ومن احتاج منهم إلى حوار ومناقشة وإقناع بذل وسعه في ذلك واستعان بأهل الخبرة والاختصاص لبيان الحق ورد الباطل .

وليعلم الداعية الشاب أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ليست قصراً على محاضرات منظمة ، أو خطب مخصوصة ، أو دروس محدودة . بل هي مع هذا كله توجيهات وكلمات ، بكل وسيلة وأسلوب ممكن في كل حين وآن .

فقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لا يغفل عن توجيه مدعوية في كل فرصة مواتية ، أو موقف مناسب ، لا يشغله عن ذلك شاغل ، فما بال دعاة اليوم من الشباب يعتذرون عن مهمات الدعوة إلى الله بأمور تتعلق بالوظيفة والدراسة أو الأهل والمال ؟ وما بالهم لا يحملون هم الدعوة كما حملة أسلافهم ، الذي من شأنه أن يحرك فيهم النشاط الدعوي ؟ وهم مع هذه الأعذار يغفلون عن تلك المواقف الدعوية التي لا تحتاج منهم جهداً ولا وقتاً .

إن من أسباب التقصير في دعاة اليوم ضعف الهمة وقلة اليقين ، فأين هم من قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « فوالله ! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم »^(٨).

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٨) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي في قصة بعثته إلى خيبر ٣ / ١٣٨ .